أدب الخيال العلمي: سؤال المفهوم والأنواع

Science fiction: concept and species question

أ. فاطيمة بومعزة[1]
إشراف د / فيصل الأحمر

تاريخ الاستلام: 03 08 2019 تاريخ القبول: 29 09 2019

ملخّص: ظهر أدب الخيال العلمي كنوع أدبي مستقل بذاته في البيئة الغربيّة وذلك في نهايّة القرن التّاسع عشر وبدايات القرن العشرين، بحيث يعدّ هذا الأخير العصر الذّهبي لهذا النّوع من الأدب، إذ أصبح يجاري الآداب الرّسميّة وينافسها.

وإن كان أدب الخيال العلمي قد قطع أشواطا في البيئة الغربيّة، فإنّه مايزال في القماط في البيئة العربيّة؛ إذ يعاني من التّهميش والتّحقير ما يعانيه، فهو لا يعدّو أن يكون قصصا توجّه للأطفال من أجل التّسليّة والتّرفيه. وفي محاولة لتعريف القارئ العربي بأدب الخيال العلمي؛ جاءت هذه الورقة، حاملة في طياتها بعض التّعاريف التي عرف بها هذا النّوع من الأدب، وكذا أنواعه وخصائصه.

كلمات مفتاحيّة: أدب الخيال العلمي، الخصائص، الأنواع.

Abstract: Science fiction emerged as an independent literary genre in the Western environment at the end of the 19th century and the beginning of the 20th century. The latter is the golden age of this type of literature.

[1] جامعة محمد الصدّيق بن يحي، جيجل، الجزائر، البريد الإلكتروني:
fatimaboumaza455@gmail.com

If science fiction has made its way in to the Western environment, it is still in the Arab world. It suffers from marginalization and humiliation. It is nothing more than stories for children to entertain and entertain. In an attempt to acquaint the Arab reader with the science fiction, this paper contains some of the definitions attributed to this type of literature, as well as its types and characteristics.

Keywords: Science fiction, characteristics, species .

مقدّمة: يعدّ أدب الخيال العلمي من الأنواع الأدبيّة التي ازدهرت خلال القرن العشرين وذلك استجابة للتطور الحاصل على المستوى العلمي والتّكنولوجي خاصّة ويستمدّ هذا النّوع الأدبي طاقته واستمراريته من التّجديد العلمي الذي لا ينضب معينه.

وقد كان هذا اللون الأدبي هامشيا في بداياته يُنشر على أوراق الجرائد الخشنة إلاّ أنّه فيما بعد وخاصّة خلال القرنين العشرين والواحد والعشرين أصبح أدبا ينافس الأدب الرّفيع (الرّسمي) ويزاحمه –خاصّة- في الدّول المتقدّمة مثل أمريكا واليابان وفرنسا.

بيد أنّنا إذا عدنا إلى البيئة العربيّة، نجد أن هذا النّوع من الأدب مازال غير معروف لدى أغلبيّة القراء سواء المتخصصين أو غيرهم، ورغبة في تعريف القارئ العربي بهذا النّوع الأدبي المدهش، جاءت هذه الورقة، كاشفة السّتار عن مفهومه وأنواعه التي باتت عرضة للالتّباس مع أنواع أخرى شبيهة، وكذا خصائصه. فهل يمكننا تقييد أدب الخيال العلمي بمفهوم واحد يبين حدوده؟ وما هي أنواعه وخصائصه التي تميزه عن باقي أنواع الإبداع الأدبي؟

1- **تعريف أدب الخيال العلمي Science-fiction**: كثيرة هي التّعاريف التي عُرّف بها أدب الخيال العلمي، وفي بعض الأحيان تصل إلى حد التّضارب

ذلك أنّ هذا المصطلح شأنه شأن أي مصطلح أدبي يخضع لتأثير الذّاتيّة، فلا نكاد نقف على تعريف شاف كاف يقينا شر التّمزق والحيرة أمام التّعاريف الكثيرة التي منها الغث ومنها السّمين، فنجد من يقصُر تعريفه على أنّه أدب المستقبل، وآخر يحصره في روايّة الخيال العلمي، وثالثّ على القصة، والرّابع يعرفه حسب الموضوع الذي يتناوله والخامس يركز على وظائفه والتي منها الوظيفة الاجتماعيّة ممّا أدى إلى فوضى قد تضلل الباحث أكثر ممّا تبصره إلاّ أنّ هناك تعاريف يكمل بعضها البعض.

يعرفه 'هوجو جيرنسباك' *H.Gersback* (1926) بحيث يجعل أدب الخيال العلمي مقتصرا على نماذج معينة فهو يرى أنه «حكايات تُحكى بأسلوب جول فيرن J.Verne و ه.ج ويلز *H.G.Wells* وإدجار ألان بو *E.A.Poe* (مجلة فصول، 2007)» [1].

غير أنّ 'لاكورب' ينتقد هذا التّعريف، ويرفض كل التّعاريف الكلاسيكيّة ويرد عليها قائلا: «إنّ الخيال العلمي في مجموعه- كأي مجال لاتزال المعرفة به مكبلة- قد أرجعه غير العالمين بأسراره إلى ما هو أكثر تمثيلا له في نظرهم: ابتكارات خارقة، حروب العوالم، جول فيرن، ه.ج ويلز. وليس هذا على وجه الإطلاق هو الخيال العلمي المعاصر الحقيقي. إنّه في الواقع أبعد ما يكون عن جول فيرن بمثل ما كان فيرن بعيدا عن ألفونس دوديه (عزة الغنام، 1988)» [2]. قد يكون مصيبا في رأيه إلا أنه لم يقدم أي حل أو أي تعريف بديل يمكن الاعتماد عليه خصوصا وأنه أكد على الفرق الشّاسع بين أدب الخيال العلمي المعاصر الحقيقي- حسب قوله- وبين أدب الخيال العلمي الفيرني (نسبة إلى فيرن)- إن صح التّعبير- الشّيء الذي يجعله يفتقر إلى الوضوح والفائدة .

ومن مثل هذا نجد أيضا التّعريف الذي قدمه'هاري هاريسون Harry Harrison' الذي يقول فيه«الخيال العلمي هو كل ما نشير إليه بقولنا: هذا خيال علمي، والخيال العلمي هو كل ما يكون خيالا علميا(عساقلة 2011)» [3].فهذا التّعريف لم يقدم شيئا يساعد المتلقي الوقوف على كنه هذا النّوع من الأدب.

أمّا النّاقد الألماني (ي.هينجر) فيعرف أدب الخيال العلمي بأنه«ذلك الفرع من الأدب الرّوائي، الذي يعالج بطريقة خياليّة استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتّكنولوجيا سواء في المستقبل القريب أم البعيد، كما يجسد تأملات الإنسان في احتمالات وجود حياة في الأجرام الفضائيّة الأخرى. ويهدف الخيال العلمي إلى نقل الحقيقة العلميّة بأمانة وصدق وبنظرة مستقبليّة، وإن تغلفت بغلاف له تألّق وبريق القصة، وهو يعالج الأفكار الاجتماعيّة والعلميّة بشكلها الصّرف (جريفيس،2009)» [4].

إن الملاحَظ على التّعريف أنه كرس فكرة أن أدب الخيال العلمي أدب روائي أي اقتصر فقط على الرّوايّة الشّيء الذي يقصي القصة وإن كانت ذات طابع سردي مثل الرّوايّة وكذا الشّعر والمسرحيّة. بالإضافة إلى ذكر بعض مواضيعه كاحتمال وجود حياة أخرى على الكواكب الأخرى، كما عد أدب الخيال العلمي هو أدب يهدف إلى نقل الحقيقة العلميّة وهذا ليس شرطا حتميا، فيكفي أن ينطلق من قاعدة علميّة واقعيّة ليحتمل (يتنبأ) بما يمكن أن يكون في المستقبل.

وهناك تعريف آخر يتفق مع السّابق ويزيد عليه في توضيح بعض المواضيع وهو أكثر شموليّة فـ«أدب الخيال العلمي فرع من أدب التّأمل النّظري الذي يتناول التّقديرات الاستقرائيّة للمستقبل القائمة على فرضيات لم تثبت صحتها بعد، ومن أكثر الموضوعات المأنوسة في أدب الخيال العلمي الطّيران

الفضائي، وحركة الزّمن ومواجهة كائنات من خارج كوكب الأرض والتّغيرات السّيكولوجيّة والبيولوجيّة على السّلوك الاجتماعي، إنه أدب التّغيير الذي لا يقتصر هدفه على تسليّة القارئ أو التّرويح عنه، بل يتعدى ذلك إلى التّبشير بالمستقبل والتّنبؤ بالتّطورات العلميّة والتّكنولوجيا والدّعوة إليها والحث على تحقيقها(سكولز،1996)» [5]. فهذا التّعريف يختلف عن الأول كونه يعتبر الخيال العلمي أدب احتمال، بينما الأول يعدّه أدب حقيقة علميّة.

أما أدب الخيال العلمي عند 'جيمس غان' *James Gunn* (1923)«هو ذلك النّوع من الأدب الذي يتعامل مع تأثير التّغيير على البشر في عالم الواقع ويستطيع أن يعطي فكرة صحيحة عن الماضي والمستقبل والأماكن القاصيّة. وغالبا ما يشغل نفسه بالتّغيير العلمي أو التّكنولوجي، ويشمل عادة، أمورا ذات أهميّة أعظم من الفرد أو المجتمع المحلي، وكثيرا ما تكون الحضارة فيه أو السّلالة البشريّة معرضة لنوع من الخطر(نفسه)» [6].

من خلال هذا التّعريف يمكن القول أن أدب الخيال العلمي هو ذلك الأدب الذي يربط الزّمن الحاضر بالماضي من جهة والحاضر بالمستقبل من جهة أخرى الشّيء الذي يجعل الإنسان على الأقل يعرف خصمه ألا وهو الزّمن وتحولاته كما أنه أدب إنساني تُلغى فيه كل الحدود العرقيّة والطّبقات الاجتماعيّة فالخطر يهدد الإنسانيّة جمعاء وليس صنفا معينا من البشر، غير أنه يركز على الطّابع التّشاؤمي لهذا النّوع من الأدب، بحيث يجعل الموضوع الأثير فيه الخطر الذي يهدد الجنس البشري على المعمورة جراء التّقدم التّكنولوجي الشّيء الذي يهمل أو يلغي الجانب المشرق منه.

أما النّاقد الأمريكي 'جي أوبيلي' فيقصر أدب الخيال العلمي (على القصة) بحيث يرى «أن القصة العلميّة تترجم المكتشفات والمخترعات والتّطورات التّقنيّة

التي ظهرت أو القريبة من الظّهور، أو المحتمل ظهورها في المستقبل البعيد، إلى مشاكل إنسانيّة ومغامرات دراميّة(نهاد شريف،2008)» [7].

أما لدى"روبيرت هينلين" فهو عبارة عن «تصور واقعي لأحداث مستقبليّة محتملة الحدوث، على نحو يرتكز بقوة على المعرفة الكافيّة بالواقع الحالي والماضي والحاضر والإلمام التّام بالطّبيعة وأهميّة الأسلوب العلمي(معاطي ،2014)» [8]. ولعل هذا التّعريف أشمل من التّعاريف السّابقة وأقربها إلى الإمساك بتلابيب هذا النّوع المستحدث من الأدب.

أما أدب الخيال العلمي عند رائده في الوطن العربي"**نهاد شريف**"فهو«تناوُل التّقدم العلمي ومنجزات التّكنولوجيا وتطورها من خلال أحداث دراميّة، تعتمد المزج والمصالحة بين الأدب وبين العلم، فالأول قائم على الخيال والثّاني قائم على التّجربة وهو باختصار التّوفيق بين النّشاط الخيالي والنّشاط العلمي الإنساني وهو نوع أدبي يتضمن إبداع الخيال وقدرته على التّنبؤ بالانجازات والابتكارات العلميّة والزّوار القادمين من الفضاء والسّفر عبر الزّمن واستيطان الفضاء والكوارث بأنواعها والمدن الفاضلة... الخ(نفسه)» [9].

ولعلّ النّاظر إلى هذا التّعريف يستطيع أن يطمئن إليه، ذلك أنه جمع بين متفرقات التّعاريف السّابقة، إلا أنه يجب أن ننبه على أن الخيال لا يقتصر فقط على الأدب فالخيال تتشارك فيه تقريبا كل النّشاطات الإنسانيّة، فلولا الخيال لما استطاع الإنسان أن يخرج من الحياة البدائيّة، وبالتّالي فالخيال من صميم العلم، فأدب الخيال العلمي جمع بين خيالين اثنين لا واحدا وهما الخيال الأدبي والخيال العلمي.

إذن فأدب الخيال العلمي هو أدب يقوم أساسا على المزاوجة بين العلم والأدب والخيال بنوعيه الخيال الأدبي من جهة والخيال العلمي من جهة أخرى، الشّيء الذي يجعله أكثر إثارة. بالإضافة إلى كونه لونا أدبيا تنبؤيا موجه من قبل

قاعدة علميّة يعالج قضيّة مستقبليّة انطلاقا من قاعدة واقعيّة بأسلوب أدبي. ومن هنا يمكن القول أن أدب الخيال العلمي قد عوّض عمل العرّاف في القديم

2- أقسام أدب الخيال العلمي: تعد قضيّة تقسيم أدب الخيال العلمي أعقد بكثير من قضيّة تعريفه، بحيث اختلف النّقاد في تقسيمه، فهناك من يصنفه حسب المواضيع التي يتناولها وبهذا ظهرت العديد من الأنواع فقد «صنفت[ه] موسوعة الخيال العلمي إلى ثلاثة وعشرين صنفا(عياد،2015)» [10].إلا أن هناك من قلص هذه الأنواع إلى ثلاثة أنواع فقط وهي التّاريخ البديل (الالكتروني)، الخيال العلمي البحت الخيال العلمي الاستشرافي، وقد قسمه 'جون جريفيز' إلى أربعة أنواع وهي: قصص الكوارث، المدن الفاضلة(اليوتوبيا) أو المدن الفاسدة(اللايوتوبيا)، قصص المجتمعات الآليّة، قصص عوالم الكائنات الفضائيّة الغريبة(جريفيس،2009) [11].

وهناك تقسيم آخر ثنائي بحيث يقسم أدب الخيال العلمي إلى قسمين هما:

أ- أدب الخيال العلمي الصّعب (الخشن): وهو نوع«يتميز بالانضباط العلمي والتّفاصيل العلميّة، والذي يهتم بعلوم الطّبيعة، مثل علم الفلك والفيزياء والبيولوجيّة وتكنولوجيا الجينات ونحوها. هذا فضلا عن اهتمامه بمراحل التّقدم التّكنولوجي الجانب التّقني والعلمي(مجلة فصول،2007)» [12].من أهم كتابه جريجوري بينفورد وجوفراي أ.لاندیز *Geoffrey A.Landis* (المعرفة،موقع إلكتروني) [13].

ب- أدب الخيال العلمي النّاعم (السّهل): وفيه يكون«الاهتمام الأقوى بالموضوعات الفلسفيّة والنّفسيّة والسّياسيّة والاجتماعيّة، بيد أن هذا النّوع يستخدم المنجزات التّكنولوجيّة استخداما عارضا ووسيلة مساعدة للإحاطة بجوانب المعالجة(فصول،2007)» [14].من الكتاب البارزين في النّوع نذكر«أورسولا لي جين وفيليب كيه، ديك .وقد يطلق المصطلح على القصص

التي تركز في الأساس على الشّخصيات والمشاعر الإنسانيّة(مجلة الأدب العلمي،2014)» [15]، و«يعدّ راي براد بري رائدا في هذا الفن(عمري، موقع إلكتروني)» [16].

والواقع أن هناك فروعا تنضوي تحت أحد القسمين السّابقين؛ والتي لا يخفى أنها قسمت حسب الموضوع الذي تتناوله، وبيان بعضها فيما يلي:

أ- **السّفر عبر الزّمن**: يشكل موضوع السّفر عبر الزّمن أهم تيمة في أدب الخيال العلمي خاصة في بداياته الأولى«وهي تيمة منتشرة بشكل واسع عند الكثير من كتاب أدب الخيال العلمي الغربيين. وتقضي بإمكانيّة السّفر والتّنقل من زمن لآخر، من الحاضر إلى الماضي وإلى المستقبل باستعمال آلات ومعدات وأجهزة خاصة. ويعدّ الكاتب الانجليزي هـ.ج.ويلز*H.G.Wells*، مبتكر آلة الزّمن والسّفر عبر الأزمنة، فقد تخيل في روايته'آلة الزّمن'أن أحد العلماء تمكن من اختراع جهاز يتمكن بواسطته التّنقل عبر الزّمن(المجلة، 2011)» [17].

ب-**أوبرا الفضاء*opéra de l'espace***: وهي نوع من أدب الخيال العلمي تدور أحداثه في الفضاء الخارجي، «غالبا ما تعالج غزو الفضاء، والتّصادم مع كائنات غريبة، وعادة ما يكون الغزو نابعا من أهداف عسكريّة أو اقتصاديّة، أو لأسباب تعود لاكتشاف المجهول في الفضاء الرّحب (المرجع السّابق)» [18]. وهذا النّوع من أدب الخيال العلمي يتناول«كوارث الفضاء، حروب الفضاء، رحلات الفضاء مستعمرات الفضاء، مخلوقات الفضاء(نهاد، 2008)» [19].من أهم الرّوائيين في هذا المجال نجد 'آرثر.س.كلارك' *C.Clark Arther.* في روايته 'أوديسا الفضاء (2001)'، وكذلك روايّة 'موعد مع راما' يصور فيها كلارك مستوطنة فضائيّة يقطنها غير البشر(صلاح معاطي، 2014) [20]، كما نجد روايّة'وقائع سكان المر المريخ'1950 لـ'راي برادبوري *Ray Bradbury* (عياد،2015) [21].

جـ- الرّوبوت *robot* : وهذا النّوع يعالج قضيّة الرّوبوت أو الآلة، التي كانت في البدايّة محل إعجاب وانبهار الإنسان بها، إلاّ أنّ تطورها المجنون جعله يتوجس منها خيفة ، فاتجه هذا النّوع من الأدب إلى التّشاؤم في أغلبه، وانتشرت فكرة استعباد الإنسان من طرف الآلة و«المخلوقات الغريبة مثل الزّامبي والسّيبورغ وسيطرتها على كل مناحي الحياة في المستقبل، هذه الشّخصيات فاقدة المشاعر والعواطف ولا ماضي لها(المجلة،2011)» [22]. و«قد تناول كتّاب الخيال العلمي 'الرّوبوت' من أكثر من زاويّة فالبعض راحوا ينظرون إليه نظرة مليئة بالحذر والخوف والقلق للتطور السّريع والمتلاحق في تكنولوجيا الإنسان الآلي. فكثيرا ما كانت الرّوبوتات تُصوَّر على أنّها مُسوخ مروّعة تنزع إلى التّمرد على مخترعيها وتعيث في الأرض فسادا، أما البعض الآخر فآثروا السّلامة وراحت أعمالهم تتناول الرّوبوت بالشّكل الذي وُجد من أجله وهو مساعدة الإنسان في حياته اليوميّة (معاطي،2014)» [23]. من أهم كتابه التّشيكي 'كارل كابوتشك'الذي تعد أعماله، من الأعمال المؤسسة لهذا النّوع، وذلك في روايته'عالم روسوم الآل *RUR*.وقد تخصص إسحاق أزيموف في هذا النّوع(عمري،موقع) [24].

د- المجتمع السّيبراني *Cyberpunk* : نشأ في ثمانينيات القرن العشرين وهذا المصطلح«صاغه كاتب الخيال العلمي بروس بيثكه في1983 ليصف قصص وروايات تدور حول الانفجار المعلوماتي لعقد الثّمانينات(ومن ثم سيبر مشتقة من السّيبر نطيقا)، أغلبها يصور عالما جديدا، معقدا، ومربكا(دليل كمبريدج،2013)» [25]. و«يعتبر في جزء منه ردا على أدوات الاندماج العالمي» [26]، والسّيبربنك «نوع يعالج مجتمعات مستقبليّة تدار على يد الحواسيب والآلات. وخاصة شبكة الإنترنت ويصف هذا النّوع التّغيرات في عقول وأجسام البشر نتيجة للعقاقير والأدويّة والهندسة البيولوجيّة، وتدور أحداث هذا النّوع عادة في دول ومدن فاسدة أخلاقيا واجتماعيا تفوق سلطة الشّركات فيها

سلطة الحكومات. ويعتبر مذهب العدميّة *nihilisme* وما بعد الحداثة من مميزات هذا النّوع الأدبي(عساقلة،2011) [27].«أما عن أبطاله فإنهم قد يتمثلون في شخصيات ساخطة أو متمردة تتناقض صفاتها مع الصّفات المعروفة لأبطال القصص، ويطلق على هذه النّوعيّة من الشّخصيات في اللغة الإنجليزيّة اسم *anti-hero* (البطل المضاد) ومن الكتاب البارزين في هذا المجال نجد:«'ويليام جيبسون في روايته 'نيورومانسر1984(ديفيد،2016» [28]،و«'بروس ستيلينغ، ألفريد بيستر، نيل ستيفنسون، بات كاديجان. وقد أشار جيمس أوهلاي *James O'Ehley* إلى فيلم *Blade Runne* كمثال واضح للشكل المرئي من قصص السّيبر بونك(المعرفة، موقع)» [29].كما نجد أيضا الرّوائيّة 'باتريشيا كايدجن'في روايتيها 'المتلاعبون بالعقول '1987، و'ساينرز '1991 (ديفيد 2016) [30].

هـ- نهايّة العالم وحروب المستقبل: هو نوع تشاؤمي يعالج «فكرة نهايّة العالم عن طريق كارثة نوويّة، أو حرب مع كائنات غريبة من كواكب أخرى أو انتشار أوبئة جديدة. وقد تتناول وصفا للعالم بعد وقوع هذه الكوارث(المجلة،2011)» [31]، وقد «احتلت الحروب وما تخلفه من دمار وفناء للجنس البشري مع استخداماتها للتقنيات الحديثة مكانة هائلة بين قصص الخيال العلمي، فغير روايّة 'حرب الكواكب' لويلز وما تنذر به من تدمير للبشريّة على أيدي كائنات العوالم الأخرى، نجد'ألكسي تولستوي'في روايته'المجسم الزّائدي والمهندس جارن'يقوم باكتشاف أشعة غامضة لها قدرة تدميريّة هائلة(معاطي،2014)» [32]. وقد صور«الكاتب التّشيكي'كارل تشابيك'في روايته 'كراكاييت'عام 1924، ما يمكن أن يحدث عندما يتزايد استخدام الانفجارات النّوويّة(نفسه)» [33]، وكذلك صوَّر«'جورج أورويل' في روايته الشّهيرة '1984'ما يمكن أن يحدث للعالم بعد أن ينقسم إلى ثلاث دول كبرى

وراحت رحى الحرب تدور بينها ويتصور فيها الفرد وقد تحول إلى كيان بائس لا يحظى بأي قدر من الحريّة، فهناك جهاز يراقب المنازل من الدّاخل بحيث لا يستطيع الإنسان أن ينفرد بنفسه ولا حتى في دورة المياه(نفسه)» [34].

و- **مدن المستقبل**: وهذا النّوع يتنبأ بالحالة التي يمكن أن تؤول إليها المدن في المستقبل، وقد«قسم كاتب الخيال العلمي 'جان فان هيرب' في كتابه بانوراما الخيال العلمي مدن المستقبل إلى ثلاثة أقسام هي:الاستباقيّة، اليوتوبيا وضد اليوتوبيا(نفسه)» [35].

أ- **الاستباقيّة**: وتعني وصفا تقنيا للعالم من خلال معطيات زمنيّة، ويمكن عن طريق دراسة مدى تطور العلوم أن نتنبأ بما يمكن أن يكون عليه عالم الغد وقد تناولت معظم أعمال 'جول فيرن' هذه النّوعيّة وكذلك روايات 'مذكرات المستقبل'لـ آتكنز وروايّة'لا شيء إلا السّوبرمان'لأدولف ستايلودون..حيث يروي قصته البشريّة حتى وصول الإنسان إلى كوكب نبتون، يتوقع أنه في عام 4000 سيكون العالم كله قد تأمرك أي أصبح أمريكيا، كما يتوقع إمكانيّة تدفئة القطبين صناعيا..(نفسه) [36].

ب- **اليوتوبيا *Utopie*** : أو ما يعرف بالمدينة المثاليّة، واليوتوبيا تعني«في الإغريقيّة 'المكان الحسن'، ويبدو أن'توماس مور'في القرن 16هو الذي أوجد هذه الكلمة، ولكن بمعنى مستحيل الوجود(عزام،1994)» [37].ويعرفها 'داركو سوفين' بأنها «بنيّة تاريخيّة بديلة مبتغاة(سيد،2016)» [38].وكتّاب هذا النّوع «يحاولون رسم أفضل العوالم الممكنة تصويرا لحضارات مثاليّة في عقول الكتاب. ومن أمثلة هذا اللون كل الرّوايات التي تناولت اليوتوبيات الشّهيرة مثل'الأطلنتيد الجديدة' لفرانسيس بيكون و'مدينة الشّمس' لكامبانيلا و'يوتوبيا السّير توماس مور'(معاطي، 2014)» [39].

جـ- ضد اليوتوبيا *dysutopie* : والتي عُرفت بأسماء عديدة منها اللايوتوبيا اليوتوبيا المضادة، والفوبيا، الدّيزوتوبيا، المدينة الفاسدة، المدينة الكابوسيّة، وهي كما يظهر من اسمها ضد المدينة المثاليّة، و«هو مصطلح يشير إلى مدينة فاضلة تعاني خللا وظيفيا(سيد،2016)» [40]. وهذا النّوع « يقدم نظرة تشاؤميّة لما سيكون عليه العالم في المستقبل، ومن أمثلة الرّوايات التي تناولت هذا الاتجاه'العالم كما سيكون' لأميل سوفيستر 1846، ويتنبأ فيها بأن الإنسان سيصبح عبدا للآلة والمنفعة ستحل محل الحب، والآلة في المطاعم هي التي تختار لنا ما نأكله..(معاطي،2014)» [41].وقد«تحمل المدن الفاسدة بعدا ساخرا، كما في روايّة الكاتب الأمريكي من أصل إفريقي جورج سكايلر 'نهايّة الأسْوَد' (1931) ، التي تحكي عن عالم يكتشف طريقة لتغيير لون الجلد لكي يصبح التّمييز بين العرقين الأبيض والأسود أمرا مستحيلا. ومع انتشار هذا العلاج، يبدأ المجتمع الأمريكي في التّفكك؛ إذ يتسبب العلم الجديد في إحداث فوضى، بدلا من تحقيق التّحرر(سيد،2016)» [42].

د - البحث عن الخلود وإكسير الحياة: منذ أن وجد الإنسان؛ أي منذ أبينا آدم (عليه السّلام) وهو يبحث عن الخلود وسر الحياة الأزليّة، وما كانت خطيئته إلا سعيا وراء هذا الأمل الذي يشبه الظّل، كلما وهمت أنك وصلت إليه فر منك، فجاء في الكتاب الحكيم«فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (120)» [43](طه)، إذ إن الشّيطان أُلهم أن الإنسان يحب الخلود والسّلطة فأغراه بها.

وهكذا منذ أن وجد الإنسان على هذه البسيطة وهو يبحث عن سر الخلود والشّباب الدّائم والبقاء دون وهن، ومحاولة قهر الزّمن. فترجم هذه الآمال والمخاوف التي تعتريه ضد الزّمن والموت في إبداعاته بدايّة من الأسطورة، وتعد ملحمة 'جلجامش' أصدق دليل على هذا الهاجس الذي يلاحق الإنسان منذ

الأزل، وصولا إلى أدب الخيال العلمي، الذي يعدّه العديد من النّقاد تطورا عن الأسطورة.

وبالتّالي شكلت تيمة البحث عن سر الخلود، موضوعا أساسيا في أدب الخيال العلمي، فرا ح الكتاب يتفننون في طرح هذه القضيّة، وقد اختلفت طرق تناولهم لها فنجد مثلا: روايتي 'غدا الكلاب' و'عندما يستيقظ النّائم' أن بطليهما ليسا في حالة خلود «حقيقيّة وإنما في حالة لا موت مستمرة (غاتينيو، 1990)» [44].بينما تناول بعضهم هذه التيمة بشكل آخر.فلم يعالجوا موضوع الخلود في حد ذاته؛ وإنما صوروا السّعي وراء الخلود، بحيث شكل «السّعي نحو الخلود موضوعا يتردد ظهوره لدى كافة المؤلفين تقريبا (فينوس والجبار لـ ه.كوتنر، نهايّة الأزليّة لـ إسحاق أزيموف، وماكنة القتل لجاك فانس...- ويمكن للطرق المستعملة أن تتنوع –ويبدو أن تغيير الجسم الذي يقارن جزئيا البشر بأشباه البشر، هو الأكثر حدوثا- ، ويبقى المهم المتحقق أحيانا، وهو التّخلص من خضوع الإنسانيّة الكامل للزمن(نفسه)» [45] .غير أن بعضهم اختار محاولة تغيير الزّمن وتعديله «ففي دوريّة الزّمن لبول أندرسن، فإن الدّانليين الذين يعيشون الأكثر من مليون سنة في عصر الرّوايّة، يخشون التّصرفات السّيئة لقراصنة الزّمن التي يمكن أن تؤثر على مصيرهم، فيشكلون دوريّة مكلفة 'بمهمة الشّرطة على طرقات الزّمن'. كذلك في 'نهايّة الأزليّة أزيموف'،قرر الأزليون- في اتجاه معاكس- تصحيح الماضي، ضمن حدود مدروسة بعنايّة لتصحيح الأوضاع غير الملائمة في الحاضر(أو بالأحرى في الحواضر المختلفة) وكذلك يصف'براد بوري' في'تفاحات الشّمس الذّهبيّة'وبضربة معلم، كيف أن سحْق فراشة طارئا، حدث خلال رحلة في أدغال ما قبل التّاريخ (سفاري) نظمتها وكالة سفريات في القرن الواحد والعشرين، قد أدى إلى تغيير نتائج الانتخابات الرّئاسيّة الأمريكيّة(وعرضيا تغيير الكتابة الإملائيّة) (نفسه)» [46] .

ه- **الخيال العلمي الشّهواني**: وهو من أنواع الخيال العلمي الشّائعة جدا لدى الغرب، بحيث«صار ارتباط الفضاء بالجنس *space Erotica* نوعا خاصا من الأدب، وربما يظهر أكثر في القصص المصورة(خالدّ توفيق،دس)» [47]، تتطرق أغلب قصصهم إلى قضيّة التّكاثر الصّناعيّة واضمحلال التّكاثر بالاتصال الجنسي الطّبيعي، أو استخدام بعض اللمحات الجنسيّة في القصص الخياليّة، أو الدّخول في عوالم القصص الرّومانسيّة التي تنشأ بين المخلوقات مختلفة العوالم والكواكب، وكيف تنشأ بينهما علاقة عاطفيّة وربما جنسيّة أيضا(الوحدة،موقع) [48].من بين الرّوائيين في هذا المجال نجد«تشستر أندرسون صاحب [روايتي] القصر الوردي ومخلص لثمان ساعات، وريمون بانكس صاحب مغتصبو القمر (1979) (خالدّ توفيق،دس)» [49].

و- **الخيال العلمي السّياسي**: يعدّ هذا النّوع «أحد أبرز الأنواع التي انبثقت عن الخيال العلمي، وفيما قبل كان هذا النّوع ملتصقا بالنّوع الأم وسائرا في جنباته، إلا أنه ما لبث أن انفصل عنه وأصبح ذا شخصيّة مستقلة حتى يمكن اعتباره في السّنوات الأخيرة نوعا مستقلا بذاته(قاسم،2006)» [50]، وبما أن أدب الخيال العلمي في جوهره يهتم بالمستقبل فإن أدب الخيال العلمي السّياسي يهتم بالمستقبل السّياسي«هذا المستقبل الذي يحمل في طياته الكثير من التّقلبات السّياسيّة والاجتماعيّة في المجتمع...(نفسه)» [51]. من أهم الموضوعات التي يتطرق لها هذا النّوع من الأدب«سيادة إيديولوجيّة معينة في الغد أو سيطرة العنف السّياسي على شكل العلاقات الاجتماعيّة، أو التّطرف الدّيني. أو سيادة عصر الدّيكتاتوريات.أو سيادة جنس بشري آخر يقارب نوع الإنسان في التّطور مثل القردة، أو رجل الغابة،أو شكل الرّئاسة في مجتمع ما... وهكذا(نفسه)» [52].

وتعد روايّة 'عام 1984م' التي كتبها 'جورج أورويل' أفضل مثال عن هذا النّوع بحيث«يتصور أورويل أن النّظام الشّيوعي سوف يسيطر على العالم مع

مطلع عام 1984، وأصبح العالم الشّيوعي حقيقة(نفسه)» [53].وكذلك نجد «روايّة رحلة أخي أليكسيس إلى بلاد اليوتوبيا الرّيفيّة *voyage de mon frère a lexis au bays de l'utopie paysanne* لإيفان كريمنوف...وهي تصور الحياة في روسيا خلال عام 1984. وقد تحول الاتحاد السّوفيتي إلى ثورة ريفيّة كبرى وإلى مجتمع شمولي إنساني. كما أن هناك روايّة بعنوان 1985 للكاتب المجري الشّاب جيوجي دالوس وهي تكملة لما في روايّة أورويل...كما أن هناك روايّة أخرى لأنتوني بيرجيس بعنوان 1984- 1985... وروايّة الحرب العالميّة الثّالثّة للجنرال سيرجون هاكييت. وتدور أحداثها في 4 أغسطس عام 1984 حيث تندلع الحرب العالميّة الثّالثّة بين ألمانيا وإنجلترا ويظل أتون الحرب قائما إلى أن يتدخل الرّوس بعد عشر سنوات(نفسه)» [54].

ي- التّاريخ البديل: ظهر هذا الفرع في نهايّة القرن التّاسع عشر، حيث «أصبح هذا الجنس الأدبي منفصلا بعد الحرب العالميّة الثّانيّة، وهي الحرب التي ظلت أحد أكثر الموضوعات شيوعا في هذا الأدب، جنبا إلى جنب مع موضوعات بقاء الإمبراطوريّة البيزنطيّة أو الرّومانيّة أو استمرار الحرب الأهليّة الأمريكيّة. تستغل تلك القصص كافة نقطة تباعد تتجسد عبر مفترق طرق في مسار التّاريخ(سيد،2016)» [55] الحقيقي؛ إذ يتخلى الكاتب في هذه النّقطة عن «الحقيقة ليسلك مساراً آخر موازياً مجيباً عن سؤال ماذا لو؟(عبد العزيز موقع)» [56]. من بين الرّوايات المصنفة ضمن هذا النّوع نجد« روايّة الرّجل في القلعة الشّامخة (*The Man in the High Castle*)، وتعد إحدى أشهر روايات التّاريخ البديل، وتتناول السّؤال الذي أثار فضول البشريّة، ماذا لو أن العالم لم يشهد انتحار هتلر واندحار قواته أمام الحلفاء؟(نفسه)» [57]

ك- أدب الخيال العلمي البيولوجي والهندسة الوراثيّة: ويندرج تحت هذا النّوع- في رأينا- الطّب والصّيدلة والوراثة والكيمياء الحيويّة وكذا علوم البيئة وغيرها من العلوم الحيّة.

لقد اهتم كتاب هذا النّوع من الخيال العلمي بتصوير آمالهم ومخاوفهم إزاء التّطور الكبير في المجال البيولوجي، فحمل في طياته كل التّناقضات بين الأمل والخوف. أمل في تحسين أوضاع الإنسانيّة من إمكانيّة إيجاد حلول لجميع الأمراض التي تهدد الوجود الإنساني، خاصة الأمراض الوراثيّة، وإنتاج أجيال أصحاء خاليّة من العيوب الوراثيّة. كما تطرقوا إلى عمليات زرع الأعضاء التي باتت حقيقة واقعيّة فزرعوا الأنف، الأذن، القلب، الكبد، النّخاع الشّوكي...ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد؛ بل تعدى إلى صنع قطع غيار للإنسان مثله مثل باقي الآلات، هذه الفكرة التي جاءت من فكرة الاستنساخ، بحيث تكون النّسخ الجديدة عبارة عن مخازن لقطع الغيار للنسخة الأصليّة.

ومخاوف تجعل الشّر يتربص بالإنسان من كل جانب، بحيث يهدد كيانه فخطر الاستنساخ يجعل الإنسانيّة في خطر محدق، فتوقعوا(الكتاب)نتائج سيادة نوع بشري معين، وكذلك التّطور البيولوجي جعل كتاب الخيال العلمي يتوقعون حربا من نوع آخر، وهي الحرب البيولوجيّة، التي تعد أكثر فتكا من الحرب التّقليديّة.

وقد عمد بعض الرّوائيين إلى المزج بين الخيال والطّب، مثلما فعل أزيموف « في روايات عديدة من أشهرها 'الرّحلة العجيبة' التي نشرها عام 1966(قاسم،2006)» [58]،بحيث تدور أحداثها في جسم أحد العلماء عند إصابة حبل عصبي في مخه، فقام خمسة من الأطباء «بمغامرة جريئة حيث تم تصغيرهم بواسطة أشعة معينة فيصبحون مع سفينتهم بحجم رأس الدّبوس وتوضع هذه المركبة-الأقرب للأطباق الطّائرة-داخل حقنة يتم بها حقن جسم

العالم المصاب. وتغوص الكبسولة في الجسم، فتمر مع تيار الدّم، وتسري في الشّرايين...ويرى العلماء كريات الدّم الحمراء والبيضاء تتحرك من حولهم، وفي داخل جسم الإنسان يعيش هؤلاء الملاحون نفس أجواء الخيال العلمي، فهناك صراعات بين المضادات الحيويّة والجسم الغريب(نفسه)» [59]. كما نجد روايّة «'رأس البروفسور دويل' 1925م للكاتب الرّوسي 'بلياييف'، وتدور أحداثها حول إمكانيّة زراعة الأعضاء البشريّة ونقلها من جسم إلى آخر(معاطي،2014)» [60].

وتأتي الهندسة الوراثيّة بآمالها ومخاوفها لتضع أفكارا جديدة بين يدي العلماء وخاصة الطّفرات الوراثيّة، والأبحاث الجينيّة كالاستنساخ. وعموما يسير أدب الهندسة الوراثيّة في اتجاهين اثنين هما: الاتجاه المتفائل، والاتجاه المتشائم.

أما في مجال الإيكولوجيا فقد انطلق الأدباء من النّتائج التي توصل إليها العلم فتنبأوا بمستقبل قاتم للطبيعة، مثل اتساع ثقب الأوزون الذي بات حقيقة يهدد كيان الكرة الأرضيّة بما عليها، بالإضافة إلى الأمطار الحمضيّة التي تقتل الكائنات الحيّة ولا تستثني أي شيء، فتقضي على النّبات والحيوان والإنسان على حد السّواء. وتغير المناخ كالحرارة المرتفعة وما ينتج عنها من جفاف ومجاعة انتشار الأعاصير احتمال غرق القارات بسبب ذوبان جليد القطبين وغيرها.

إذن تتعدد أنواع أدب الخيال العلمي(السّرد العلمي)حسب تعدد الموضوعات التي

يتطرق إليها، غير أن الملاحظ على هذه الأنواع، أنها غير نقيّة خالصّة، بحيث يندر إيجاد نوع واحد نقي خاصة إذا تعلق الأمر بالرّوايّة، والتي تتميز بالطّول النّسبي الشّيء الذي يضطر الأدباء إلى طرح عدة مواضيع في روايّة واحدة، فمثلا في روايّة 'ويلز' المعنونة بـ'أول رجال في القمر'فهي تعالج موضوع الفضاء وكذلك البحث عن عوالم جديدة(مجهولة)في القمر وكذا اليوتوبيا؛ إذ تصور

مجتمع القمر المثالي الشّديد التّنظيم- والذي يشبه مجتمع النّحل- «بحيث بنى [الكاتب] عالم القمر على التّنظيم الذي يشبه إلى حد كبير جمهوريّة أفلاطون» [61]، لكن لا تلبث هذه اليوتوبيا أن تتحول إلى ديزوتوبيا؛ بحيث تُكشف في هذا العالم المثالي«جوانب محزنة حيث [تطغى] الآليّة التّامة [على]الحياة وانعدام الحريّة الفرديّة، فالفرد يصبح عبدا لبرنامج معين يلتزم بتنفيذه حتى لحظة مماته. ويقدم ويلز صورة العمال الذين يخدّرون ويُلقى بهم للنباتات اللحميّة الضّخمة لمجرد أنهم زائدون عن الحاجة(الغنام،1988)» [62].

فالملاحظ أن الرّوايّة تضمنت خمسة مواضيع وهذا الأمر يجعلنا أمام مأزق كبير؛ وهو مأزق تصنيف الرّوايّة إلى أي نوع تنتمي، إلا أن هذا الأمر يمكن تجاوزه وذلك بترجيح الموضوع المهيمن، أو الفكرة الأساسيّة التي يسعى الكاتب إيصالها إلى المتلقي.

3- خصائص أدب الخيال العلمي: من البديهي أن يكون لكل نوع أدبي خصائصه التي تميزه عن باقي الأنواع، فهي التي ترسم الحدود بين الأنواع وتحفظها من الذّوبان في بعضها البعض، كما أنها تحفظ استقلاليّة النّوع وتفرده، ومن هذا المنطلق كان لأدب الخيال العلمي خصائصه التي تميزه عن باقي الأنواع الأدبيّة بحيث يمكننا أن نقول هذا أدب ينتمي إلى الخيال العلمي وهذا غير ذلك، وبتمتعه بخصائص معينة جعلته ينماز عن الأدب الرّسمي من جهة، وعن الأنواع الأخرى المتاخمة له كالفنتازيا والأسطورة والخرافة من جهة أخرى .

وفيما يلي موجز لبعض الخصائص التي يتميز بها أدب الخيال العلمي- وإن كان من العسير حصرها كلها- ذلك أنه متشعب وينطوي على أنواع كثيرة تختلف باختلاف المواضيع التي تتناولها، وبالتّالي لكل نوع خصائصه. إلا أنها

تشترك فيما بينها في بعض السّمات، تجعلها تتوحد تحت لواء أدب الخيال العلمي.

أ- التّنبؤ بالمستقبل: تعد هذه الخاصيّة من أهم مميزات الخيال العلمي حتى سمح بعض النّقاد لأنفسهم بتسميته 'أدب المستقبل'؛ إذ«في الغالب ما يطرق كتاب روايات الخيال العلمي أبواب المستقبل بتنبؤاتهم دون زمن محدد نظرا لكون الخيال العلمي لا يمكن فهمه إلا في بعده الزّمني، فهو نظرة واسعة إلى العالم، يتداخل فيها خيال الكاتب مع الحقائق والنّظريات العلميّة الموجودة والمحتملة، ترسم أحداثا تقع في المستقبل، أو في الماضي، تثير القارئ وتذهله توهمنا بأن ما يجري من أحداث قابل للوقوع، ومحتمل الحدوث، وذلك انطلاقا من بعض التّنبؤات التي يفترض العلماء حدوثها في المستقبل. فالتّنبؤ مثلا بما سيصير إليه الطّقس العام لكوكب الأرض لأيام قادمة ليس رجما بالغيب، بل ينبع من علوم لها أصولها وتطبيقاتها وحساباتها ومعادلاتها. لا يتعلق الأمر إلا باحتمالات، لكن بواسطتها يغدو التّخييلي مرئيا محاولا الإجابة عن سؤال أساسي: ماذا سيحدث لو تتوفر شروط معينة بالنّسبة للمستقبل؟ وماذا كان سيحدث لو توفرت شروط معينة في الزّمن الماضي؟ (فصول،2007)» [63].إذن فالتّنبؤ في أدب الخيال العلمي لا يقتصر فقط على السّير في خط مستقيم يتجه نحو المستقبل، وإنما يمكن أن يرتدّ إلى الماضي أيضا. ومن هنا يمكن القول أن أدب الخيال العلمي هو أدب زمني بامتياز، إذ يلعب الزّمن دورا مهما فيه، وقد يكون هو البطل الحقيقي.

ب- الرّحلة الخياليّة: تعد الرّحلة الخياليّة من أهم المقومات التي تقوم عليها أغلب قصص وروايات الخيال العلمي، فهي«شرط تسلل سكان الأرض إلى عوالم أخرى(غاتينيو،1990)» [64]،فقد تنطلق الرّحلة من الحاضر مستشرفة المستقبل القريب أو البعيد، وقد تعود في الماضي القريب أو البعيد أيضا. لكن هذا

ليس مطلقا، فهناك بعض الأنواع تعد من الخيال العلمي لكنها لا تشترط الرّحلات الخياليّة.

ج- **الفكرة**: من أهم مميزات أدب الخيال العلمي اشتماله على فكرة تصب فيها الأحداث، ولهذا لم يتحرج النّقاد في تسميته بأدب الفكرة، فهي تمثل جوهر أدب الخيال العلمي ولبّه وسنامه الذي يقوم عليه، بحيث تصبح «الفكرة هي البطل» [65] ذلك أن« روايات [أدب]الخيال العلمي أكثر اهتماما بالموضوع (نفسه)» [66] الذي تأتي الفكرة تباعا له. وبالتّالي إن غابت الفكرة غاب المغزى وغابت معه الأهميّة، الشّيء الذي يؤدي إلى غثاثة الإبداع وتفاهته؛ ذلك أن أدب الخيال العلمي هو أدب هادف، لا يسعى فقط إلى التّسليّة بل إلى التّربيّة بأنواعها - العلميّة والأخلاقيّة، الإنسانيّة والاجتماعيّة- أيضا من خلال التّنبؤ بالمستقبل سواء المشرق أم المأساوي.

د- **الانطلاق من الواقع لتصوير المستقبل**: لا يقتصر أدب الخيال العلمي على التّفكير في الواقع فقط، بل يحاول إعطاء صورة تختلف عنه اختلاف صورة نقطة ماء تُشاهد بالعين المجردة والنّقطة نفسها تحت المجهر الإلكتروني، الواقع هو هو، لكن ليس هو عندما يمر تحت مجهر الطّاقات الخلاقة للآلة الكاتبة والخيال الخلاق للأديب. لا يُرغَم هذا الأدب على ترجمة الواقع كما هو الشّأن عند المدرسة الواقعيّة أو المدرسة الطّبيعيّة؛ بل هو إعطاء صورة واضحة ومتضحة لمستقبل يختلف عن الواقع وربما عن التّوقعات المألوفة(فصول،2007) [67]. فأدب الخيال العلمي لا يعالج الواقع إنما يجعله أرضيّة ينطلق منها إلى المستقبل سواء البعيد أم القريب، ليصل إلى واقع آخر مفترض يمكن أن يكونه.

ه- يتميز أدب الخيال العلمي بموضوعاته واهتماماته وكتابته وفنيته القيمة التي تجعل منه في الوقت نفسه أداة علميّة وفلسفيّة وتربويّة يلتقي هذا

النّوع في محتواه بشكل أو بآخر بالفلسفة والسّياسة والاقتصاد وعلم الاجتماع وخاصة العلوم المحضة(نفسه) [68].

و- أدب الخيال العلمي يختلف عن باقي الأجناس الأدبيّة الأخرى في كونه «لا يستخدم العلم مماسا لأمور البشر، بل ظاهرة رئيسيّة(سكولز،1996)» [69].إذ إنه «لا يطمئن إلى استعمال العلم كموضوع أو ديكور أو كصنم ذي قوى سحريّة» [70].معنى هذا أن العلم يشكل الأساس الذي يقوم عليه أدب الخيال العلمي، في حين أن الأجناس الأدبيّة الأخرى تتطرق إليه بشكل عارض كونه جزءا من الحياة اليوميّة.

ز- إن أدب الخيال العلمي ليس كأي كتابة أخرى عن العلم، فهو يتطلع إلى الأمام حيث تنظر الأنواع الأخرى عادة إلى الخلف، ويتأمل حيث تستقر الأنواع الأخرى [71].

ك- مما لاشك فيه أن أدب الخيال العلمي وليد الثّورة الصّناعيّة، التي استعاضت الآلة بالإنسان، الشّيء الذي انسحب على الشّخصيّة في الأدب عامة- خلال هذه الفترة- والخيال العلمي بصفة خاصة، فجاءت شخصيات الرّوايّة العلميّة متشظيّة تفتقر إلى الهويّة؛ بل مجردة منها بحيث «إن الإيمان بالفرد وقدرته- والذي سماه بعض الأدباء الأنا الثّابت للشخصيّة- عفا أثره مع تصعيد التّحولات الاجتماعيّة والاقتصاديّة كل ذلك جعل طبقة الكتاب يشككون في استقلاليّة الفرد، وهذا ما انعكس في كتاباتهم» [72].فتراجعت أسطورة الإنسان (المثالي) التي آمنت بها الآداب منذ القرن الثّامن عشرة إلى بدايات القرن العشرين، التي كرست فكرة أنّ الإنسان محور الكون وعوضتها فكرة تشظي الشّخصيّة، الشّيء الذي فسح المجال واسعا أمام شخصيات من نوع آخر تلعب دور البطولة كالمكان والزّمان والفكرة والآلة أو شخصيات غريبة. وبهذا انمحت معالم الشّخصيّة (الإنسانيّة) في أدب الخيال العلمي، ويعود ذلك

إلى «أولويّة الآلة وخضوع الشّخصيات للحبكة*plot*. ويتفق نقاد الخيال العلمي على أن هذا الجنس الأدبي تنقصه الشّخصيات ذات الأبعاد المتعددة، وذلك للأسباب التّاليّة: أ- اهتمام الكتاب بعناصر قصصيّة أخرى كالفكرة، الحبكة وخلق عوالم جديدة.

ب- كون معظم شخصيات الخيال العلمي شخصيات آليّة- ميكانيكيّة...

ج- الشّخصيات أداة أو وسيلة لعرض آخر الاختراعات والتّطورات العلميّة، أو لنقل وتوصيل معلومات(نفسه)» [73].وبهذا عُوضت الشّخصيّة الإنسانيّة بالآلة التي غالبا ما تُصوَّر أنها تستعبد الإنسان وتسيره بشكل أو بآخر.

س- اللغة: يرى بعض النّقاد أن من مساوئ الخيال العلمي «ميله إلى اللغة العلميّة والغرابة من أجل الغرابة وحدها(ولسون،1978)» [74]، إلا أن هذا لم يكن ديدن أدب الخيال العلمي عموما، فنجد أن هذا النّوع من الأدب قد تخلص من صرامة اللغة العلميّة خاصة أدب الخيال العلمي اللين الذي يتخفف من استخدام العلم، وأوجد له لغة خاصة تجمع بين شعريّة الأدب ومجازيته وعلميّة العلم. فمالتّ إلى السّهولة والانبساط، فعولجت موضوعات أدب الخيال العلمي «بلغة معلومة وأحيانا بلغة جديدة تعتمد على بنيّة جمليّة وبنيّة لفظيّة جديدة بالإضافة إلى ابتكار مفردات ومصطلحات ثم عبارات، تعبيرا على 'المنعدم الممكن الوجود' أو 'المستحيل الوجود'(فصول،2007)» [75].

وخلاصة القول أن أدب الخيال العلمي، عبارة عن إبداع إنساني زاوج بين العلم والأدب، في حين كان يُعتقد أنهما متنافرين لا يلتقيان، فالأدب بتعبيراته المجازيّة ولغته الشّعريّة من جهة، والعلم بصرامته ودقته وحساباته من جهة أخرى. إلا أن براعة الإنسان التي لا حدود لها، والتي تجعل من المستحيل ممكنا جمعت وألّفت بينهما وأنتجت أدبا أقل ما يقال عنه أنه مدهش، يتوغل في الواقع ليطير بنا نحو المستقبل، ينتقل من الكائن ليكشف عن الممكن وما يمكن أن يكون.

وأدب الخيال العلمي بحر واسع كلما أبحرت وتعمقت فيه تكتشف روعته وغناه فهو لا يسير في اتجاه واحد؛ وإنما يسير بشكل متشعب، تتعدد أنواعه بتعدد مواضيعه، حتى أنه لمن الصّعب حصر أنواعه، ذلك أنه جمع بين أنواع الأدب وأنواع العلم التي تتجدد وتتفرع باستمرار، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد: اليوتوبيا(المدن الفاضلة)، الدّيزوتوبيا(المدن الفاسدة أو المدن الكابوسيّة)، أوبرا الفضاء، المجتمع السّبراني، الخيال العلمي السّياسي...إلخ.

إن أدبا بهذا الوصف جعله يتمتع بخاصيات مختلفة، تميزه عن باقي الآداب والتي من بينها: اعتماده على العلم بشكل كبير، فهو مكون أساسي في بنيته بالإضافة إلى كونه أدبا مستقبليا، ينطلق من الواقع(الحاضر) ليصل إلى المستقبل. زد على ذلك لغته المتميزة التي خلّصت لغة العلم من صرامتها وجمودها، وبثت فيها الحياة من خلال اللغة الأدبيّة، فأنتجت لغة علميّة شعريّة...إلخ .

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

1- أحمد خالدّ توفيق: اللغز وراء السّطور، أحاديث من مطبخ الكتابة، دار الشّروق، دط دت.

2- جون جريفيس: ثلاث رؤى للمستقبل تر: رؤوف وصفي، الهيئة المصريّة العامة للكتاب مكتبة الأسرة، 2009م.

3- جون غاتينيو: أدب الخيال العلمي، تر: ميشيل خوري، دار طلاس للدراسات والتّرجمة والنّشر، ط1، 1990م.

4 - ديفيد سيد: الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، تر:نيفين عبد الرّؤوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثّقافة، ط1، 2016م.

5- روبيرت سكولز وآخرون: آفاق أدب الخيال العلمي، تر: حسن حسين شكري، الهيئة المصريّة، دط، 1996م.

6- صلاح معاطي: الخيال العلمي بين العلم والخرافة، الوراق للنشر والتّوزيع، عمان، ط1 2014م.

7- عزة الغنام: الإبداع الفني في قصص الخيال العلمي، دار الوزان للطباعة والنّشر القاهرة، د ط، 1988م .

8- عصام عساقلة: بناء الشّخصيات في روايات الخيال العلمي في الأدب العربي، دار أزمنة للنشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2011م.

9 - كولن ولسون: المعقول واللامعقول في الأدب الحديث، تر: أنيس زكي حسن، دار الآداب، بيروت، ط4، 1978م.

10- محمّد عزام: الخيال العلمي في الأدب، طلاس الدّراسات والتّرجمة والنّشر، دمشق ط1، 1994م.

11- محمّد الهادي عياد، كوثر عياد، أدب الخيال العلمي، جامعة دمشق، ط1، 2015م.

12 - محمود قاسم: أدب الخيال العلمي، أدب القرن العشرين، الهيئة المصريّة للكتاب دط، 2006م.

13- *Jacques Goimard et Gérard Klein : Histoires de planètes ,Librairie Générale Français* ,1975 .

المجلات :

1- دليل كمبريدج للخيال العلمي: تر:أيمن حلمي وآخرون، ع1991،المشروع القومي للترجمة،2013 .

2- مجلة الخيال العلمي، وزارة الثّقافة الجمهوريّة العربيّة السّوريّة،ع1،آب2008.

3 - مجلة ، المجلة، مجمع اللغة العربيّة، حيفا، ع 2، 2011م.

4 - مجلة فصول،الهيئة المصريّة العامة للكتاب، ع 71، صيف- خريف 2008م.

5- نهاد شريف: الدّور الحيوي لأدب الخيال العلمي في ثقافتنا العلميّة، سلسلة كراسات مستقبليّة، المكتبة الأكاديميّة القاهرة، ط1، 1997م.

المواقع الإلكترونيّة:

[1] - *http://alwehda .gov.*

[2]- عبد الحفيظ العمري: أدب الخيال العلمي : تعريفه وسماته، *http://arsco.org* .

[3]- *https://www.marifa.org.*

4- *http://infofalahaljarba.blogspot.com*

الهوامش :

[1] - محمّد العبد: الخيال العلمي إستراتيجيّة سرديّة، مجلة فصول، ع 71 صيف/خريف 2007 الهيئة المصريّة العامة للكتاب، ص28.

[2] - عزة الغنام: الإبداع الفني في قصص الخيال العلمي، دار الوزان للطباعة والنّشر، القاهرة، د ط 1988م، ص 19.

[3] - عصام عساقلة: بناء الشّخصيات في روايات الخيال العلمي في الأدب العربي، دار أزمنة للنشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2011م،ص 86.

[4] - ثلاث رؤى للمستقبل: جون جريفيس، تر: رؤوف وصفي، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2009م، ص7.

[5] - روبيرت سكولز وآخرون: آفاق أدب الخيال العلمي، تر: حسن حسين شكري، الهيئة المصريّة، د ط 1996م، ص 12.

[6] - المرجع نفسه: ص15.

[7] - نهاد شريف:الخيال العلمي أكثر ألوان الأدب إثارة، مجلة الخيال العلمي، وزارة الثّقافة الجمهوريّة العربيّة السّوريّة،ع1،آب2008، ص12.

[8] - صلاح معاطي: الخيال العلمي بين العلم والخرافة، الوراق للنشر والتّوزيع، عمان، ط1 2014م ص9.

[9] - المرجع نفسه، ص9.

[10] - محمّد الهادي عياد، كوثر عياد:أدب الخيال العلمي، جامعة دمشق، ط2015،1، ص50.

[11] - جون جريفيس: ثلاث رؤى للمستقبل، ص 15.

[12] - محمّد العبد: الخيال العلمي- استراتيجيته السّرديّة، مجلة فصول، ع 71، ص29.

[13] - https://www.marifa.org : 2018/03/29، 00.30 سا .

[14] - محمّد العبد: الخيال العلمي استراتيجيته السّرديّة، ص29.

[15] - صبحي فحماوي: روايّة المستقبل والخيال العلمي: الإسكندريّة2050 نموذجا، مجلة الأدب العلمي، ع9، أيار2014م، ص189.

[16] - عبد الحفيظ العمري: أدب الخيال العلمي :تعريفه وسماته، http://arsco.org،2018،22.10/04/03 سا .

[17] - عصام عساقلة: الخيال العلمي :المفهوم، الأنواع والوظائف،المجلة، مجمع اللغة العربيّة، حيفا ع2، 2011، ص127.

[18] - المرجع نفسه: ص128.

[19] - نهاد شريف: الدّور الحيوي لأدب الخيال العلمي، ص27.

[20] - صلاح معاطي : الخيال العلمي بين العلم والخرافة، ص 57(بتصرف).

[21] - محمّد الهادي عياد ، كوثر عياد: أدب الخيال العلمي، ص 24.

[22] - عصام عساقلة: الخيال العلمي :المفهوم، الأنواع والوظائف، ص 128.

[23] - صلاح معاطي : الخيال العلمي بين العلم والخرافة، ص 58.

[24] - عبد الحفيظ العمري: أدب الخيال العلمي : تعريفه وسماته http://arsco.org.

[25] - جون كلوت: الخيال العلمي من 1980 حتى الوقت الحاضر،دليل كمبريدج للخيال العلمي،مجموعة مؤلفين،تر:أيمن حلمي وآخرون،ع1991،المشروع القومي للترجمة،2013، ص 141.

[26] - ديفيد سيد: الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، تر:نيفين عبد الرّؤوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثّقافة، ط1،2016م، ص 68.

[27] - عصام عساقلة: الخيال العلمي :المفهوم، الأنواع والوظائف، ص 126.

[28] - ديفيد سيد: الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، تر:نيفين عبد الرّؤوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثّقافة، ط1، 2016، ص 68.

[29] - https://www..marifa.org.

[30] - ديفيد سيد: الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، ص 70.

[31] - عصام عساقلة: الخيال العلمي:المفهوم،الأنواع والوظائف، ص 128.

[32] - صلاح معاطي : الخيال العلمي بين العلم والخرافة، ص60.

[33] - المرجع نفسه، ص ن.

[34] - صلاح معاطي: الخيال العلمي بين العلم والخرافة ،ص 60.

[35] - المرجع نفسه، ص 61.

[36] - المرجع نفسه، ص ن

[37] - محمّد عزام: أدب الخيال العلمي، طلاس للدراسات والتّرجمة والنّشر، دمشق،ط1، 1994 ص27.

[38] - ديفيد سيد: الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، ص 73.

[39] - صلاح معاطي : المرجع السّابق، ص61.

[40] - ديفيد سيد: المرجع السّابق، ص 74.

[41] صالح معاطي: الخيال العلمي بين العلم والخرافة، ص61- 62.

[42] - ديفيد سيد: الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، ص 74.

[43] - سورة طه: الآيّة 120.

[44] - جون غاتينيو: أدب الخيال العلمي، تر: ميشيل خوري، دار طلاس للدراسات والتّرجمة والنّشر ط1، 1990م،ص 132.

[45] - جون غاتينيو: أدب الخيال العلمي، ص 133.

[46] - المرجع نفسه، ص134 .

[47] - أحمد خالدّ توفيق: اللغز وراء السّطور، أحاديث من مطبخ الكتابة، دار الشّروق، دط، د ت ص 111.

[48] - http://alwehda.gov. 2018/02/02، 22.17 سا.

[49] - أحمد خالدّ توفيق: اللغز وراء السّطور، المرجع السّابق، ص 111.

[50] - محمود قاسم: أدب الخيال العلمي، أدب القرن العشرين، الهيئة المصريّة للكتاب، دط 2006م ص 115.

[51] - المرجع نفسه، ص 117 .

[52] - المرجع نفسه ، ص 117.

[53] - المرجع نفسه، ص 118.

[54] - المرجع نفسه، ص 123.

[55] - ديفيد سيد: الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، ص 111 .

[56] - فلاح العبد العزيز: جريدة فلاح بوست، http://infofalahaljarba.blogspot.com

[57] - نفسه .

[58] - محمود قاسم: المرجع السّابق، ص 97.

[59] - المرجع نفسه: ن ص .

[60] - صلاح معاطي: الخيال العلمي بين العلم والخرافة، ص 58.

[61] - عزة الغنام :الإبداع الفني في قصص الخيال العلمي، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، دط 1988م، ص 37.

[62]- عزة الغنام : المرجع السّابق، ص 38.

[63]- بوشعيب السّاوري: الخيال العلمي في الرّوايّة المغربيّة، الانشغالات والخصوصيات، فصول، ع 71 ص 59.

[64]- جون غاتينيو: أدب الخيال العلمي، ص 109.

[65]- عصام عساقلة :بناء الشّخصيات في روايات الخيال العلمي في الأدب العربي،ص 88.

[66]- المرجع نفسه: ص 96.

[67]- محمّد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي العربي الرّاهن والمستقبل، مجلة فصول، ع 71 ص 81.

[68]- المرجع نفسه : ص 81.

[69]- جون هنتنجتون: أدب الخيال العلمي والمستقبل:روبيرت سكولز وآخرون: آفاق أدب الخيال العلمي، ص 121.

[70]- Jacques Goimard et Gérard Klein : Histoires de planètes ,Librairie Générale Français ,1975,p 08 .

[71]- جون جريفيس، ثلاث رؤى للمستقبل، ص 27.

[72]- عصام عساقلة :بناء الشّخصيات في روايات الخيال العلمي في الأدب العربي، ص 89.

[73]- المرجع نفسه، ص 101- 102.

[74]- كولن ولسون: المعقول واللامعقول في الأدب الحديث، تر: أنيس زكي حسن، دار الآداب بيروت ط4، 1978م، ص161.

[75]- محمّد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي العربي الرّاهن والمستقبل، ص 85.